اوكئيب اذكان الناس هكذا غالب امرهم لاسيما مع المصيبة ومثله فى النكرة ايضا مررت برجل صوفٍ تكته اى خشنة ونظر الى رجل خزقيصه اى ناعم ومررت بقاع عرفج كله اى جاف وخشن ومن العلم قوله ٭ انا ابو برزة اذ جدّ الوهل ٭ اى انا المعنى المجدى عند اشتداد الامر وقريب منه قوله ٭ انا ابوها حين تستبغى ابا ٭ اى انا صاحبها وكافلها وقت حاجتها الى ذلك ومثله قوله ٭ لا ذعرت السوام فى فلق الصبح مغيرًا ولا دعيت يزيدا ٭ اى لا دعيت الفاضل المعنى يا فلان فى اغلاط العرب كان ابو على يقول انما دخل هذا النحو فى كلامهم لانهم ليست اصول يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشئ فراغوا به عن القصد لهذا معنى قوله فمن ذلك ما انشده احمد بن يحيى

غدا مالك يرمى نسائى كأنما ٭ نسائى لسهمى مالك غرضان

فيا ربّ فاترك لى جريمة اعصرًا ٭ فمالك موت بالقضاء دهانى

لما سمعهم يقولون ملك الموت وكثر ذلك فى كلامهم سبق اليه انها فعلا فبنى منها فاعلا فقال مالك وانما هو فى الحقيقة مأفل كما ان مَلَك مَفْل واصله مَلَأك فالزمت همزته التخفيف فقيل ملك وعليه تصرفه ومجئ الفعل منه فى الامر الاكثر قال

٭ ألكنى اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحى الخبر ٭ واصله ائتكنى فخففت همزته وقال ائتكنى اليها عمرك الله يا فتى ٭ بآية ما جاءت الينا تهاديا

وقال ائتكنى الى قومى السلام رسالة ٭ بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا وقال يونس لاك يليك فاذا كان كذلك فقول لبيد ٭ بألوك فبذلنا ما سألْ ٭ انما هو عفول قد ذهبت عينه على فائه وعلى انه قد جاء عنهم الِك يالك من الرسالة الا انه قليل وعليه قوله ابلغ ابا دختنوس مألكة ٭ غير الذى قد يقال ملكذب انما هى معفلة اصلها ملوكة فان قلت من اين لهذا الاعرابى مع جفانه وغلظ طبعه معرفة التصريف حتى بنى من ظاهر ملك فاعلاً قيل هو وان لم يعلم حقيقة التصريف بالصنعة فانه يجده بالقوة الاترى ان اعرابيا بايع بان يشرب غُلبة لبن ولا يتمخض فلما شرب بعضها كظه الامر فقال كبش املح فقيل له ما هذا تمخضت فقال من تمخض فلا افلح افلا تراه كيف استعار لنفسه بجحة الحاء واستروح الى مسكة النفس بها وعللها بالصوت

اللاحق

اللاحق لها فى الوقف وان كان لا يعرف ان فى الكلام شيئا يسمى هاء فضلا من ان يعلم انها مهموسة وان الصوت بالحتها فى حال الوقف عليها ما لا يلحقها فى حال ادراجها فى نحو هجرو نحر غير انه وان لم تحسن هذه الاوصاف صنعة ولا علمًا فانه يجدها طبعا ووهما فكذلك الاثر وان لم يعلم مثال ملك فَعَل ولا مَفْل ولا ان مالكا هنا فاعلا ولا ما فلاً فانه احسن من ملك فى اللفظ ما يحسّه من حَلَك فقال منه مالك كما تقول اسود حالك ولو بنى من ملك فاعل على الحقيقة لقيل لايك فاعلم ذلك ومن ذلك همزهم مصاب توهموا ان ياء مصيبة كياء صحيفة فهمزوها كما همزوا صحائف وليست مثلها لان ياء صحيفة زائدة وتلك عين منقلبة عن واو اصلها مُصْوِبة مثل مقيمة نقلت الكسرة الى الفاء فانقلبت الواو ياء وجمعها على القياس مصاوب وقد جاء ذلك قال

يصاحب الشيطان من يصاحبه ٭ فهو اذى جمّة مصاوبه

وقالوا فى واحدتها مصيبة ومَصُوبة ومَصَابة وكأن الذى استهواهم فى همزها ان الياء ليست اصلاً وانما هى منقلبه عن اصل وقد عومل ما كان كذلك معاملة الزائد حكى سيبويه عن ابى الخطاب انهم يقولون فى راية رآءة فهمزوا اجروا الالف وان لم تكن زائدة مجرى الزائدة فهمزوا اليآء كما همزوها بعد الزائدة فى قضاء من حيث كانت من اصل لا اصلا والتقاؤها ان كل واحد منهما ليس باصل ونحو منه ما حكوه من قولهم فى زاى زاؤ وهذا اشد وابعد لان الفه اصل غير مبدل لانها فى حرف فلا وجه لتشبيهها بالزائد لكنها لما وقعت موقع المنقلبة فى نحو باب ودار فاشبهتها لفظا كما انهم لما احتاجوا الى تصريف اخواتها قالوا قوفت قافا ودولت دالاً وكوفت كافًا وحكى انها زاى فزوها فانجذب حكمها الى حكم المنقلبة وقد حكى عنهم منارة ومنائر ومزادة ومزائد وكان هذا اسهل من مصاب لان الالف اشبه بالزائد من الياء ومن البدل الجارى مجرى الزائد عندى لا عند ابى على همزة ورآء يجب ان تكون مبدلة من حرف علة لقولهم توارت عنك الا ان اللام لما ابدلت همزة اشبهت الزائدة فى ضربها فقلت فى تحقيرها وريئة كما قلت ضريبة فاقررت الهمزة ويؤكد ذلك قولهم وُرَيّة كما قالوا فى صلاءة صُلَيّة واما ابو على فكان يذهب الى ان الهمزة وراء اصلية بدليل ثباتها فى التحقير والظاهر ما قدمناه لانها فى معنى توارت وهذه اللام حرف

Copyright Hong Kong Shue Yan University 1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)